



SIATS Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for  
Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد 4 ، العدد 4 ، تشرين الأول، أكتوبر 2018م.

e ISSN 2289-9073

"ALZINAT WALZAKHRIFAT FI ALQURAN ALKARIM"

"الزينة والزخرفة في القرآن الكريم"

أ.م.د/ إيمان محمد السيد البنا

أستاذ مساعد بقسم الزخرفة – كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان – مصر.

[emanelbana@hotmail.com](mailto:emanelbana@hotmail.com)

1440 هـ – 2018 م



---

**ARTICLE INFO**

---

**Article history:**

Received 9/8/2018

Received in revised form 30/8/2018

Accepted 19/9/2018

Available online 15/10/2018

**Keywords:**

---

## ABSTRACT

Now a days there are a lot of problems affecting our Islamic nations, different concepts and thoughts, rules are not the same, everything was changed, Its globalization era in which we live with double-edged, and unfortunately our countries didn't understand the game we are going through, and how to use the globalization rules to enhance our reality and improve our future.

One of our God mercies to our Islamic nations is that we've got everything to create real contemporary civilization. We've got the power resources for whole future, we have human resources ready to be activated, and the most important thing that we all following and believe into one religion, a true religion which can support us to lead the world; if we work hard and search for our true selves through the real Islam.

In our attempts to discover the self-esteem -as an Arab or Islamic nation that we cannot ignore the importance of the Revival of Islamic Heritage; since the exploration of self-reliance requires a search for natural assets, historical, social , exploration of the homegrown religious conceptual -in my view- search in the history of the Islamic thoughts and philosophy derived from the Holy Qura'an.

Here came this research within the framework of deeper understanding of some atheistic terms contained in the Holy Qura'an, this is one of our roles as contemporary artists and intellectuals, is researching in this appointed tremendous holy book. My decision to research for the meanings of the tow atheistic terms (AlZina and AlZakhrafa) in the holy Qura'an trying to find true features extraction of this tow terms and find the clear- verbal and philosophical-differences between them.

### Keywords

Qura'anic philosophy – Interpretation – Qura'anic Expression– Decoration – Decorative terms –Alzina –Al zakhrafa – Art Criticism.



## الملخص

في ظل ما تعاني منه أمتنا الإسلامية من أزمات تعصف بها، تبدلت الثوابت واختلط الحق بالباطل وذابت الفوارق، اختلقت كافة الحدود! عصر العولمة الذي نعيشه سلاح ذو حدين، وللأسف نحن أمة محمد - صلي الله عليه وسلم - لم نعي بعد كيفية الاستفادة من هذا الإنفتاح العالمي وتفعيله لخدمتنا كشعوب ذاقت من ويلات الجهل وانعدام الفكر السليم ما أدي بها الي هوه من التشرذم والفرقة، مالهنا من قرار.

ومن نعم الله علي امة حبيبه محمد - صلي الله عليه وسلم - اننا أمة لا ينقصها شي، أمة تمتلك مصادر الطاقة، أي أنها تمتلك المستقبل - إن أحسن استخدامها - أمة لديها الطاقة البشرية الهائلة - فقط إن تم تفعيلها - ولديها الأهم من هذا وذلك.. دستور واحد وعقيدة ثابتة لها من القوة أن توحد أشلاء أمتنا الإسلامية إن تم التمسك بها والبحث في منابعها التي لا تنضب، وهو بمثابة بحث عن الذات.

وفي محاولتنا لاكتشاف الذات، لا نستطيع كأمة عربية أو إسلامية أن نتجاهل أهمية إحياء تراثنا الإسلامي؛ ولما كان استكشاف الذات يقتضي إعادة البحث عن أصولنا الطبيعية والتاريخية والاجتماعية في الزمان والمكان، فإن استكشاف ذاتنا الدينية تقتصر - في تصوري - البحث نفسه في تاريخ الفكر الإسلامي وفلسفته المستمدة من القرآن الكريم.

وهنا جاء هذا البحث في اطار التعمق في فهم بعض المصطلحات الفنية الواردة في القرآن الكريم، وهذا أحد أدوارنا كفنانيين ومفكرين معاصرين، حيث اعاده البحث في هذا المعين الهائل الذي لاينضب، وقد كان إختياري لمصطلحي (الزينة والزهرة) نظراً لتعدد الإشارات الي تشابهما، بالرغم من أن الواقع غير ذلك، ونظرا لتكرارهما أكثر من مرة بالقرآن الكريم لدرجة أدت الي قابلية استخلاص معالم واضحة للفروق المعنوية والفلسفية بين المصطلحين المرتبطين بعلم الجمال وكذلك بالممارسة الفعلية لكافة أنواع الفن والتصميم.

## كلمات مفتاحية:

الفلسفة القرآنية - التعبير القرآني - المنهج العقلي في التفسير - الزينة - الزخرفة - علم الجمال

## المقدمة

القرآن الكريم دستور أمة محمد إلى يوم الدين، سراج الهداية والنجاح في كافة الأمور الحياتية، منبع الجمال والإعجاز في شتى المواطن. يقول "سوريو" في كتابه الشهير "أصول علم الجمال": إن كل فكر عظيم وحتى وإن لم يتناول الجمال والفن بصورة مباشرة إلا أنه يتميز بإشراقه جمالية " وكان يقصد بذلك أن الأفكار العظيمة والحكم والمذاهب إنما تنطوي في حد ذاتها وفي مضمونها الداخلي على إشراقه وجمال، وأعتقد أن هذه العبارة تنطبق على جوهر القرآن الكريم المعجز بما ينطوي عليه من مجاز وتشبيه وإعجاز في الأسلوب، فضلا عن دعوته للناس إلى تأمل الطبيعة واستكشاف أسرارها والتحدث بنعم الله<sup>1</sup>.

وإذ يبدأ القرآن بفعل الأمر "اقرأ" فإنه ينوه ويعطى كل القيمة لأكثر إيماءات الإنسان عمومية، ويدعو للقراءة المتعمقة في معاني هذا الدستور، وإقامة علاقة معه.

وإذا طالعنا آيات القرآن الكريم لاحظنا أنها تشتمل على دعتين إحداهما تدعو الناس للتأمل في سبيل تقدم سبل الحياة، وسعادة الإنسان، والثانية تدعوهم إلى الاستمتاع بالجمال المنبث في الكون<sup>2</sup>، في سبيل رفعة شأن البشرية وتنمية الحس الجمالي لديها.

وحول هذا الشأن الجمالي وردت في القرآن بعض المعاني المتعلقة بعملية الجمال والفن، ولكن بمفاهيم متعددة، بعضها "مادي" والآخر "روحي" ومن هذه المعاني "الزينة" و "الزخرفة"، وعلى هذا فإن محاولة استيضاح المفاهيم المتعددة والخاصة بمهدين المعنيين هو محور هذه الدراسة، في محاولة لاستنباط المفاهيم المتعددة التي اشتملتها الآيات في هذا السياق.

وبدون أي إنكار للجهود التي بذلت حتى الآن في سبيل توضيح معاني القرآن منذ نزوله، ولكل الجهود التي بذلت في سبيل استكشاف جوانب جديدة في هذه المعاني، وتقريبها من عقل العصر، فإن الجهد لا يزال مطلوباً وباب المحاولة والاجتهاد لا يزال مفتوحاً.

<sup>1</sup> محمد، د. علي عبدالمعطي-عباس، د. راوية: " الحس الجمالي وتاريخ التدقيق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجامعية- 2003 - الإسكندرية، ص 60.

<sup>2</sup> محمد، د. علي عبدالمعطي-عباس، د. راوية: " الحس الجمالي وتاريخ التدقيق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجامعية- 2003 - الإسكندرية، ص 62.

## الظاهره موضوع البحث

القرآن الكريم ظاهره فكريه وفلسفيه جديره بالدراسه والتعمق من كافة مفكرين الأمة ولا تقتصر على الدراسات الدينية فقط بل تمتد لتشمل الدراسات الفنية والجمالية.

## هدف البحث

تحديد الفروق الفلسفية والمعاني الواضحة المحدده لمصطلحي “الزينة” “الزخرفة” تبعا لورودهما في القرآن الكريم.

## إدعاء البحث

يحمل مصطلحي الزينة والزخرفة معاني متنوعة وفروق فلسفية غير تلك المعاني والفروقات الدارجة في الاستعمال اللغوي العادي.

## منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث استقرأ الآيات التي تندرج بها المصطلحات المطلوب دراستها ومن ثم تحليل النتائج لاستخلاص صحة الادعاء من عدمه.

## حدود البحث

بعض آيات من القرآن الكريم بتفسيراته من ثلاثة عصور (محي الدين بن عربي / الشيخ الشعراوي / السيد قطب)

## علم الجمال ومفاهيمه القرآنيه

من المعروف ان القرآن الكريم له منهجاً شمولياً مستوعباً في كافة أموره ومواضيعه، ولكننا نجد أن المنهج القرآني في حال وصف الجمال المرتبط بخلق الكون و مفرداته جاء تفصيلاً بتوضيح دقيق للعديد من الصور الجمالية في الكون، وهذا المنهج القرآني المفصل والمنعمق في الوصف والتوضيح لم يرد إلا في الأمور المتعلقة بشأن جلال كالإيمان بالغيب في العقائد، والزواج والطلاق والإرث في الأحوال الشخصية، والصلاة في العبادات، والربا والقروض في المعاملات المادية، ولهذا كان من اللافت للنظر أن نجد الوصف السابق ينطبق كذلك علي موضوع الجمال تمام الانطباق، وكيف يكون الأمر محيراً

والكلام كلام من وصف نفسه بالجميل بل هو منشئ الجمال وواهبه للموجودات؛ وهذا يؤكد لنا ان القرآن الكريم لا يقتصر علي كونه كتاب وعظ وإرشاد وإخبار عن الغيب وأحواله ليس إلا؛ انه بالإضافة الي ذلك ديوان ينبض بالجمال والوصف المفعم بالصور الذهنية المؤثرة.

### مصطلحات الجمال في القرآن

الإنسان ليس فقط هدف كل تنمية، وليس فقط المحك لكل نظام سياسي أو إجتماعي أو ثقافي، بل أنه فضلاً عن هذا وذاك الغاية من الخلق كله، خلق العالم، بجماله المطلق، وزينته المنتظمة، وزخرفته المتألقة.

فقد خلق الله السماوات والأرض وما بينهما وسخر للإنسان معظم ما في الكون، زين سمائه بكواكب ونجوم وجعلها حرساً وشهباً، ومصابيح وحفظاً، ومواقيت لحياته، وهداية لصلاته وهكذا لكل مخلوقات الله في الكون من الأنعام الى الماء إلى النبات؛ كل في خدمة الإنسان ولمنفعته وراحته، هذا بالإضافة إلى أنه دعوة للتأمل والتفكر في خلقه ومن ثم الإيمان المطلق بعظمة الله، فكل جمال في مخلوقات الله له جانبان: أحدهما نفعي مادي، والآخر تأملي روحاني، وكل هذا الجمال تولد منه الزينة التي وهبها الله لتلك المخلوقات<sup>3</sup>.

هذا وفي وصف وشرح الصور الجمالية المتنوعة بالقرآن الكريم تنوعت الألفاظ والأساليب القرآنية في وصف التعبير عن هذا الصور، ولم تقتصر على مصطلح الجمال فقط فنجد من هذه المصطلحات: الحسن، التسوية، الزينة والزخرفة.

وكان الاهتمام هنا بمصطلحي الزينة والزخرفة نظراً لاختلاط المفهومين لدى البعض في مجالات الاستخدام اللغوي العادي أو حتى بين الفنانين أو نقاد الفن أنفسهم، حيث الظن بأن معنى الزخرفة لا يختلف عن معنى الزينة واستخدامهما كمترادفين لنفس المعني!!

<sup>3</sup> هويدى، د. يحيى: "نحو الواقع"، نحو فلسفة قرآنية، مقالات فلسفية دار الثقافة والنشر والتوزيع 1986

## المنهج العقلي

وردت كلمتي الزينة والزخرفة في القرآن الكريم مرات كثيرة وبمعان متعددة، وملامح متغيرة الجوانب، وفي محاولة استنباط هذه الملامح لجأت الباحثة إلى المنهج العقلي لفهم معان المصطلحين في القرآن.

وهذا المنهج العقلي، قدمه المعتزلة أحد سبله هو البحث عن التحديد الدقيق لمعاني المصطلحات التي استخدمت في الجدل حول موضوع ما مثل (الكفر الآذان..). فيلجأون إلى استقراء آيات القرآن، فيحصون المواضع التي وردت فيها هذه المصطلحات، ثم يحددون معناها على ضوء تفسير الآيات بكلمات أخرى، مع إبطار الفروق في المعاني التي جاءت بسبب ملاسبات النزول وظروفه، تسهم كل هذه العوامل في التحديد الأدق لمعاني هذه المصطلحات، وهذا المنهج العقلي إنما يمثل البدايات الأولى للمحاولات المعاصرة التي يطلق عليها " التفسير البياني للقرآن " فهو بعد أن يستقرئ الآيات التي وردت في الكفر-مثلاً- يصل إلى أن له معنيان: أحدهما كفر وجحود وإنكار وتعطيل، والآخر: كفر نعمة<sup>4</sup>

هذا وقد قامت الباحثة بتتبع الآيات القرآنية التي وردت فيها المعاني المتعددة لكلمتي الزينة والزخرفة، ثم بالبحث عن التفسيرات الواردة حولهما، من خلال اللجوء إلى أكثر المفسرين قرباً من تلك الروح المعاصرة في التفسير، وذلك في فترات متنوعة وهم:

- الفيلسوف الإسلامي الصوفي: محي الدين بن عربي، (الفتوحات المكية لابن عربي).
- المفكر الإسلامي: أ. سيد قطب (في ظلال القرآن)
- الداعية والمفكر الإسلامي: الشيخ محمد متولي الشعراوي (تفسير القرآن للشعراوي).

ومن خلال تلك التفسيرات، حاولت الباحثة استنباط المعاني المتعددة الواردة حول هذا الموضوع، ومن ثم تلمس المضمون الفلسفي الفاصل بينهما.

<sup>4</sup> عمارة،أ.محمد: مقال بعنوان " المعتزلة والقرآن": منهج عقلي جرى في فهم القرآن، مجلة الهلال عدد ديسمبر 1970 دار الهلال ص 167.

وقد توصلت الباحثة من خلال المقارنة بين تأويلات الثلاثة مفسرين لمعنى الزينة تبعاً لورود المصطلح بالقرآن الكريم إلى أن لكلمة الزينة - التي وردت 43 مرة في القرآن الكريم - مفهومان أحدهما مادي والآخر روحاني؛ بينما ورد مصطلح الزخرفة أربع مرات حاملاً لمفاهيم متنوعة بين المادي والروحي كما سيتضح فيما يلي من البحث.

## أولاً: الزينة

### تعريف الزينة

الزينة - كما عرفها ابن عربي - الجامع أو التناسب والموافقة في الصورة بين أجزائها وهي تسوية هذه المكونات خلقاً آخر.<sup>5</sup> وهذه الزينة المحسنة للواقع لا تنظر لقبح الواقع إلا جزئية عارضة تفتقد روح هذا الواقع وهو الإنسان في كمال، فتضيف هذه الروح للوجه القبيح فيصوره المصور حسناً ولكن من مواد جديدة لتقوم الصورة حسياً مجسماً لهذه الروح إجمالاً يضيفي الجمال على القبح.

والزينة أيضاً تزيين الشهوات لإبراز الإرادات فالتزيين يبدأ بالشهوة إن تعلق بكمال رؤية الحق في العالم، ويتم ذلك عن ميل بطريقة الإلتذاذ عن تحيل تصوري وهذا يعد ميل الشهوة وتعلقها لأجل تحقيق الذات إبداعاً ما ليس بجسم في صورة مسوّاة، فإن الخيال إذا جسد ما ليس بجسد فإن ذلك من فعل الطبيعة، والطبيعة هي قوة جسم الإنسان أي شهوته والشهوة نوعان: شهوة الدنيا التي تتعلق بالمحسوس فقط (والمحسوس جسم الطبيعة) وشهوة الجنة (في الدنيا والجنة) على السواء وتعلق بما هو محسوس وبما هو معقول على صورة ما يقع بالمحسوس.

<sup>5</sup> ابن عربي، محي الدين: "الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية"، الجزء الرابع - قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ص31.



لقد أوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقاً وإبداعاً فإنه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل إلا هو فأحب نفسه ثم أحب أن يرى نفسه في غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر إليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل الجمال المطلق الساري في العالم جمالاً عرضياً مقيداً بفضل أحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجمل.<sup>6</sup>

وحول تجميل الأعمال "المفهوم الروحي للزينة"، كتب ابن عربي:

" أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً" (فاطر: 8)، فما رأى سوء العمل حسناً إنما رأى الزينة التي زين له بها، فإذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فرّ منه فيقال له: هذا الذي كنت تحبه وتتعشق به وتهواه، فيقول المؤمن: لم يكن حين أحببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التي كانت عليه وحببته إلى؛ تردّ عني؟ فإما تعلقت إلا بالزينة لا به، لكن لما كان محلها كان حبي له بحكم التبعية، فيقول الله لهم: صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوء عمله حسناً فيرجع حبه فيه إليه ويتعلق به. فقول الله لنا " أفمن زين له سوء عمله" إنما هي الحجة التي يخبرنا بها الله ليعرفها عبده إذا كان فطنا<sup>7</sup>.. إذاً فالترزين لدى بن عربي يعني التجميل، إما للأشياء أو للأعمال.

وقد كان تعريف الزينة لدى الشيخ محمد متولي الشعراوي تبعاً لتعدد معانيها الواردة في الآيات كما يلي:-

- إدخال عنصر التحسين على شيء لشدة انجذاب النفس إليه.<sup>8</sup>
- تجميل فوق قوام الشيء: وهي ما فوق ضروريات الحياة<sup>9</sup>
- الأمر الزائد عن ضروريات الحياة ومقوماتها الأولى.<sup>10</sup>
- المنافع القريبة والذات المحدودة.<sup>11</sup>
- كل ما ليس من ضروريات الحياة ( مجرد شكل وزخرف )<sup>12</sup>

<sup>6</sup> ابن عربي: " الفتوحات المكية "، ص193، 192.

<sup>7</sup> المرجع السابق: ص276، 270.

<sup>8</sup> الشعراوي، محمد متولي: تفسير القرآن للشعراوي، مجلد7، ص3958.

<sup>9</sup> المرجع السابق، ص4113.

<sup>10</sup> المرجع السابق، مجلد10، ص6166.

<sup>11</sup> المرجع السابق، مجلد10، ص6382.

<sup>12</sup> المرجع السابق، مجلد14، ص8925.

- الزخرف الذي يبرق أمام الأعين فيغيرها، ثم يندثر ويتلاشى<sup>13</sup>
- تحسين الشيء بغيره، والشيء الحسن يستغنى عن الزينة، وهذا التحسين في المظهر وليس في الجوهر
- جمال العرض لإستمالة الإنجذاب (تصعيد الحسن)

أما الأستاذ سيد قطب؛ فقد عرف الزينة ضمناً في سياق تفسيره للآيات ذات الدلالات المختلفة، كما سيتضح فيما يلي من البحث.

### المفهوم الروحي للزينة

المفهوم الروحي هو المفهوم الذي يشمل تزيين المتاع أو الأعمال بنوعها (سوء أو حسن)

#### ١- تزيين الأعمال الحسنة:

تزيين الأعمال الحسنة في نظر العبد بفعل الله تعالى (تحسين الحسن) وقد ورد هذا المعنى مرة واحدة في القرآن الكريم حيث الزينة الخاصة بالأعمال الحسنة (كالإيمان) حيث يجمله الله ويحببه لقلوب العباد (كما في الآية ٧ من سورة الحجرات)

٢. تزيين السوء - من الأعمال أو من الظن السيئ- وقد ورد ١٦٥ مره بالقرآن الكريم:

الفاعل هنا هو الشيطان بوسوسته للعباد بالانحراف في الفعل والعمل. وكما قال أ/ سيد قطب فإن عدة إبليس في المعركة مع البشر هي ( التزيين ) تزيين القبيح وتجميله والإغراء بزينة المصطنعة عن ارتكابه، وهكذا فلا يجترح الإنسان الشر إلا وعليه من الشيطان مسحة تزيينه وتجميله وتظهره في غير حقيقته وردائه<sup>14</sup>

وقد صاغ الحق فعل التزيين مبنياً للمجهول في أغلب المواضع، ويرجع ذلك الى: أن هناك تزيينا لسوء العمل والظن، والكفر، والذي ينشئ هذا التزيين ابتداء هو مشيئة الله التي أودعت فطرة هذا الكائن الإنساني الاستعداد المزدوج لحب

<sup>13</sup> المرجع السابق، مجلد 14، ص 8841.

<sup>14</sup> قطب، أ. سيد: في ظلال القرآن الكريم، المجلد 4، ص 2141.

النور والخير وحب الظلمة والكفر، يتليه بالاختيار للخير والشر، فإذا اختار الشر زينه له وإذا اختار الخير زينه له أيضاً.  
15

وحول هذا المفهوم - (تزيين الأعمال) - يفسر الشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي "كذلك زيننا لكل أمة عملهم"  
الأنعام: ١٠٨ " كما يلي:

إذا كانت الأمم السابقة زينت لتناسب عصراً محدوداً وزمناً محدوداً ومكاناً محدوداً، فنحن نزينكم -أيها المسلمون- تزييناً  
يناسب كل الأذواق في الدنيا لأنكم ستواجهون كل هذه الأمم، فلا بد أن يكون في دعوتكم استمالة لهذا وهذا وهذا.

ولو فطن غيركم إلى ما في منهجكم من زينة لبحثوا في هذا المنهج ولقام كل منهم باستقراء الوجود الذي بين يديه ومن  
خلفه، ولوجد أنه لكل كائن مهمة ولا نضم إلى المنهج التعبدية<sup>16</sup>

ومن هنا يتضح أن إبداع الفنان المسلم نابع من تزيين الله لأعماله، ولفكره ولفلسفته ليصبح فناً أزلياً خالداً بخلود  
الإنسانية، لكل عصر ولكل أمة.

٣- تزيين السوء - من متاع الدنيا البائد - وقد تكرر هذا المعنى ١٣ مره بالقرآن الكريم

هناك معنى آخر للزينة ذو طبيعة روحانية، معنى مرتبط بالدنيا ومتاعها الزائل -من شهوات ومال ونساء... الخ-  
حيث يزين ويحسن ظاهره بالرغم من باطنه الفاسد، وتحت هذا السياق تندرج تعريفات الزينة للشيخ محمد متولي  
الشعراوي فيما سبق من البحث ويتم - هذا التزيين للسوء- في نظر العباد بفعل الشيطان (تحسين القبح).

وفي موضع آخر يشير/سيد قطب: إلى أن التركيب الفطري للبشر قد تضمن ميلاً إلى الشهوات المزيينة، فهو محب  
ومزين، أي أنها شهوات مستلذة، والتعبير القرآني لا يدعو إلى كراهيتها، إنما فقط إلى معرفة طبيعتها ووضعها في مكان  
لا تتعداه بحيث لا تطغى على ما هو أكرم وأعلى في الحياة.<sup>17</sup>

<sup>15</sup> المرجع السابق: مجلد 6، ص

<sup>16</sup> الشعراوي: مرجع سابق، مجلد 6، ص 3861، 3863.

<sup>17</sup> سيد قطب: مرجع سابق، مجلد 1، ص 374.

## ثانياً: المفهوم المادي للزينة

١ تزيين مخلوقات الله – بفعل الله (كالسما، الأنعام، الأرض والكون بأسره، الخ). والتي بلغ عدد الآيات التي تتحدث عن زينتها (٨) آيات.

وحول الآيات التي تتحدث عن تزيين السماء الدنيا، كتب الأستاذ / سيد قطب: هذه السماء صفحة من كتاب الكون، تنطق بالحق الذي فارقه من كفر بالحق سبحانه، فما السماء الدنيا؟ لعلها الأقرب إلى الأرض وسكانها المخاطبين بهذا القرآن، ولعل المصايح المشار إليها في عدد من الآيات كما في (سورة الملك، آية ٥)، هي النجوم والكواكب الظاهرة للعين، التي نراها حيث ننظر للسماء، فذلك يتسق مع توجيه المخاطبين للنظر إلى السماء، وما كانوا يملكون إلا عيونهم، وما تراه من أجرام مضيئة تزين السماء، ومشهد النجوم في السماء جميل، جمالا متجدداً تتعدد ألوانه بتعدد أوقاته، يختلف من صباح إلى مساء ومن شروق إلى غروب.... الخ<sup>18</sup> وهكذا الجمال الكوني، الجمال الذي يملك الإنسان أن يعيشه و يتأمله ولكنه لا يجد له وصفا فيما يملك من الألفاظ والعبارات فالجمال هو فطرة هذا الكون الذي أبدعه الخالق جلا وعلا وهو عنصر مقصود فيه، وهذا ما يتأكد لنا من خلال تتبعنا لآيات متعددة حيث نظرة واحدة للسماء كافية لرؤية هذا الجمال وتلك الزينة، ليتضح أن صنعة الصانع في هذا الكون بديعة التكوين جميلة التنسيق، وإن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء، فكل شيء فيه بقدر، وكل شيء يؤدي وظيفته بدقة وهو في مجموعه جميل<sup>19</sup>

ومن الزينة المكملة لمخلوقات الله ذات المنفعة " الأنعام " وزينتها المتمثلة في هيئتها المخلوقة عليها ( سورة النحل، آية ٨ ) فالقرآن إذ يعرض هذه النعمة ( الأنعام ) لينبه إلى ما فيها من تلبية لضروريات البشر وتلبية لأشواقهم حيث الجمال المرئي في أشكالها، جمال الاستمتاع بمنظرها، فارهة رائعة صحيحة وسمينة، وأهل الريف يدركون هذا المعنى بأعماق نفوسهم ومشاعرهم، وهذه الأنعام تلبية للضرورة في (الركوب)، وتلبية لحاسة الجمال في (الزينة) حيث قال المولى " لتركبوها وزينة " ( سورة النحل، آية ٨ )

<sup>18</sup> سيد قطب: مرجع سابق، مجلد 6، ص 4363.

<sup>19</sup> المرجع السابق: مجلد 5، ص 2893.

وهذه اللفتة لها قيمتها في بيان القرآن ونظرة الإسلام للوجود والحياة، فالجمال عنصر أصيل في الحياة، وليست النعمة هي مجرد تلبية لضروريات الحياة من طعام وشراب وركوب بل تلبية للأشواق الزائدة عن الضروريات، تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان<sup>20</sup>

وهكذا... فإن القرآن الكريم يوجه النفس إلى جمال مخلوقات الله ( سماء - أنعام - أرض.. الخ) وإلى جمال الكون كله لأن إدراك جمال الوجود هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود، وهذا الإدراك هو الذي يرفع الإنسان إلى أعلى أفق ممكن أن يبلغه لأنه حينئذ يصل إلى النقطة التي يتهيأ منها للحياة الخالدة، في عالم طليق جميل، برئ من شوائب العالم الأرضي والحياة الأرضية، وإن أسعد لحظات القلب البشري هي اللحظات التي يتقبل فيها جمال الإبداع الإلهي في الكون، ذلك أنها هي اللحظات التي تهيئه وتمهد له، ليتصل بالجمال الإلهي ذاته ويتملاه.<sup>21</sup>

## ٢ تزين الإنسان لنفسه و منها الزينة الخاصة بـ:

**الطواغيت في الدنيا:** ( فرعون - سورة طه/آية ٨٧-، قارون -سورة القصص/ آية ٧٩ - ) والتي تحدث الانبهار والانخداع بأنه قد أوتي حظاً عظيماً يتمناه المحرومون.

**المرأة:** فهي من الزينة المادية الملموسة، وهي تختلف من عصر إلى عصر، ولكن أساسها في الفطرة واحد هو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكمالها أو تجليته للرجال (سورة النور/آية ٣١، آية ٦٠).

**٣ الزينة التي علي المرء أن يتخذها لنفسه** عند كل مسجد من لباس طيب، فقد أمرنا الله أن نتزين له " خذوا زينتكم " عند كل مسجد أي وقت الصلاة والمناجاة ولا شك أن الجمال محبوب لذاته فإذا أضيف اليه جمال الزينة فهو جمال إلى جمال كإضافة نور إلى نور فتكون محبة إلى محبة فمن أحب الله لجماله - وليس لجماله ما يشهده من جمال العالم فإنه أوجده على صورته - فمن أحب العالم لجماله فإنما أحب الله وليس للحق منزله ولا مجلي إلا العالم<sup>22</sup>

<sup>20</sup> المرجع السابق: مجلد4، ص2161.

<sup>21</sup> المرجع السابق: مجلد6، ص3363.

<sup>22</sup> ابن عربي: " الفتوحات المكية، ج2، ص72.

٤ يوم الزينة وهو - تبعا لتفسير الشعراوي<sup>23</sup> - يوم وفاء النيل ( يوم يجتمع فيه كل سكان مصر ) سورة طه، آية ٥٩، وهو من المعاني المادية الأخرى للزينة.

### ثانيا: " الزخرفة "

الزخرف : هو الشيء الجميل المستميل للنفس، وتسرع عند تراه فهو خداع لأن باطنه ليس طيبا كمظهره ؛ فلا يخدع الناس بزخرف الدنيا ولا زينتها.24

وكلمة " الزخرفة " التي وردت أربع مرات في القرآن، لها أكثر من معنى:

- معنى مادي: " الزخرف " أي الذهب، وهو بشكل عام متاع الدنيا الزائل، وهو المعنى المادي للزخرف وهو " الذهب " وقد ورد في سورة الإسراء آية ٩٣، وكذلك في سورة الزخرف اية ٣٥، أو هو تلك الزينة المادية الظاهرة للأرض كما في سورة يونس، آية ٢٤.

- معنى روحي : كما في الآية ١١٢ من سورة الأنعام " زخرف القول " فهو الشيء المزين ظاهره لكن باطنه فاسد سواء كان قولاً أو فعلاً أو من متاع الدنيا، والمقصود بزخرف القول " الوسوسة " حيث أن شياطين الإنس والجن يدخلون على المسائل بالتزيين، فيزينون للناس الشهوة.<sup>25</sup>

كما أن هناك " سورة الزخرف " والتي تحوي في مجملها تصحيح القيمة الزائفة والناجثة عن الأساطير الوثنية والانحرافات الإعتقادية، التي كانت تواجه الدعوة الإسلامية في بدايتها.

وبهذا تعتبر الزخرفة في القرآن دربا من دروب الزينة المحسنة للواقع السيء في باطنه لإحداث تأثير خادع وقتي غير دائم.

<sup>23</sup> الشعراوي: مرجع سابق، مجلد 15، ص 9304.

<sup>24</sup> الشعراوي: مرجع سابق، مجلد 7، ص 3879.

<sup>25</sup> الشعراوي: مرجع سابق، مجلد 7، ص 3878.

## الخاتمة

هذا ومن خلال هذه الدراسة المتعلقة بدراسة الفروق الفلسفية بين مصطلحي الزينة والزخرفة في القرآن الكريم وذلك عن طريق تحليل وتصنيف التأويلات والتفسيرات المتعلقة بتلك المصطلحات خلال عصور اسلاميه متنوعه: الفيلسوف والعالم الاسلامي الجليل محي الدين بن عربي في البدايات الاولي لتاريخ الفلسفه الاسلاميه يليه الفيلسوف الاسلامي والمفسر ذو الحس الفني المتفرد في تأويلاته لآيات الذكر الحكيم السيد قطب من بدايات العصر الحديث، واخيرا الشيخ محمد متولي الشعراوي كعالم ومفسر جليل لكتاب الله من العصر المعاصر، وهكذا فقد وجدت الباحثه اتفاق بين ائمة ومفسي تلك العصور المتنوعة علي معان واضحه لكلا المصطلحين معانٍ تضع فروقات في المعني والمضمون الخاص بكل منهما، هذا وبعد ان اصبح تداولهما في وقتنا الحالي بمثابة ان كلا منهما تفسيراً للآخر! وهذا ما نفتته الدراسة حيث أن للزينة معان ايجابية وسلبية للجمال فجاءت مرات عديدة بمثابة تجميل الشي ذو الباطن الجميل أصلا بحثا عن الصورة الكاملة للجمال والاستمتاع بخلق الله، وقلما ما جاءت حاملة للمعني السيئ من التجميل الظاهري للأشياء، بينما جاء مصطلح الزخرفة حاملاً فقط المعني السلبي للجمال حيث تحسين الواقع ذو الباطن والمضمون السيئ كنوع من تزييف الحقيقة الغير جميلة لهذا الواقع، وهنا وجب علينا كمارسين ومعلمين للفن التشكيلي وكذلك نقاد الفن المعاصرين وجب علينا جميعا الالتفات الي تلك الفروق البسيطة في اللغة العظيمة في المعني المراد من المصطلحين.

## الخلاصة

- القرآن الكريم معين لا ينضب كل كلمة أو لفظ أو مصطلح أو حتى ايماءة ضئيلة تذخر بمعان جلييلة وفارقة تنير العقول وتريح البصائر.

- تنوعت المصطلحات المعبرة عن المعاني الجمالية بالقرآن الكريم.
- يتأرجح المعنى الفعلي للزينة بين الشعور الإيجابي والشعور السلبي المراد توضيحه بالصورة الذهنية.
- دائما ما يأتي مصطلح الزخرف في القرآن الكريم حاملا معني سلبيا للصورة أو الغاية.
- هناك فرق بين معني مصطلحي الزينة والزخرفة في القرآن الكريم.
- ضرورة توضيح هذا الفرق بين ممارسي الفنون بشكل عام ونقاد الفن بشكل خاص، وأخذ الحذر عن اللجوء الي أي من هذين المصطلحين في شرح أو تصنيف أي عمل فني.

قائمة المراجع :

المراجع العربية:

القران الكريم.

1. ابن عربي، محي الدين: " الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية "، الجزء الرابع - قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
2. أبو زيد، د. نصر حامد: هكذا تكلم ابن عربي، ر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003
3. حسين، أ.د/ محمود إبراهيم: الفنون الإسلامية في العصر الفاطمي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1995
4. زينهم، د. محمد: التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث، وزارة الثقافة المصرية، مطبوعات بريزم الثقافية، القاهرة 2001.
5. الشعراوي، محمد متولي: تفسير القرآن للشعراوي، الأجزاء من (1-14)
6. عكاشة، د. ثروت: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق.
7. علام، د. نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، الطبعة الخامسة 1992.
8. عمارة، أ. محمد: مقال بعنوان " المعتزلة والقرآن": منهج عقلي جريء في فهم القرآن، مجلة الهلال - عدد ديسمبر 1970 - دار الهلال
9. قطب، أ. سيد: في ظلال القرآن الكريم، المجلد (1-6)



10. كمال، ا. صفوت: فنون الزخرفة كعامل رئيسي ملازم لتراثنا المعماري-سلسلة عالم المعرفة-ج23- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت)-1990
11. ماهر، د. سعاد: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص
12. محمد، د. علي عبد المعطى، عباس، د. راوية: " الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور، دار المعرفة الجماعية - 2003 - الإسكندرية "
13. المقرئزي: الخطط والآثار، باب خزائن الخيم،
14. مونرو، توماس: التطور في الفنون، الجزء2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نقله للعربية: محمد علي أبو درة، لويس جرجس، 1972، ص
15. نويسر، د. حسني محمد: الآثار الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1998.
16. هويدي، د. يحيى: " نحو الواقع "، مقالات فلسفية - دار الثقافة والنشر والتوزيع 1986 نحو فلسفة قرآنية